الحرب النفسية الاستعمارية في مواجهة الثورة الجزائرية
منطقة مستغانم نموذجا

الدكتور بليل محمد، جامعة ابن خلدون تيارت
belilmed27@yahoo.fr

عرفت الثورة الجزائرية بعد اندلاعها وانتشارها بين صفوف الشعب الجزائري الذي احتضنها وتكلف بإيواء المجاهدين وتوفير الغذاء والمئونة لجيش التحرير الوطنية ،وذلك بفضل الحملة التحسيسية والدعائية لجبهة التحرير الوطني التي تمكنت من الوصول إلى الجماهير الجزائرية ، حملة معادية من أجهزة الاستعلامات الفرنسية ، التي قامت بإنشاء هياكل إدارية وأمنية لمراقبة النشاط السياسي والعسكري للثورة الجزائرية، وركزت في مراقبتها لهذا الوضع بتشديد الرقابة على الشعب الجزائري من أجل عزله عن ثورته.

لذلك سنحاول في هذه الدراسة الاجابة على إشكالية استخدام الادارة الاستعمارية، بشقيها المدني والعسكري لحملة دعائية مضادة للثورة من خلال استخدام أساليب الحرب النفسية المتطورة من إعلام بمختلف أشكاله والفرق الإدارية المتخصصة الريفية والحضرية وإقامة المحتشدات والمعتقلات لعزل الشعب الجزائري عن ثورته ، وسوف نقوم بدراسة ميدانية عن منطقة مستغانم بريفها ومناطقها الحضارية التي تعرضت لهذه الحرب النفسية الاستعمارية ، من خلال شهادات ألأرشيف الفرنسي وشهادات المجاهدين الجزائريين وبعض المراجع التي تناولت هذا الموضوع من أجل تسليط الضوء على الجرائم الاستعمارية المطبقة بالجزائر عموما وبجزء من المنطقة الرابعة بالولاية الخامسة .

الكلمات المفتاحية : - الثورة - جيش التحرير - الحرب النفسية – الفرق الإدارية المتخصصة – مراكز التعذيب

Abstract:
The Algerian revolution, after its outbreak and spread among the ranks of the Algerian people, was embraced by the Algerian people. It was entrusted with sheltering the Mujahedeen and providing food and shelter to the National Liberation Army. This was thanks to the awareness campaign of the National Liberation Front, which managed to reach the Algerian masses. And to monitor the political and military activity of the Algerian revolution, and focused on monitoring this situation by tightening the control of the Algerian people in order to isolate him from his revolution.

In this study, we will try to answer the problem of using the colonial administration, both civil and military, for an anti-revolutionary propaganda campaign through the use of sophisticated psychological warfare methods,

informing the various forms, specialized rural and urban administrative teams and setting up camps and detention centers to isolate the Algerian people from its revolution. Mostaganem countryside and cultural areas that have been subjected to this psychological war colonial, through the testimonies of the French archives and the testimonies of the Algerian Mujahideen and some references that dealt with this subject in order to shed light on the crimes Which is applicable in Algeria in general and part of the fourth region in the fifth mandate.
Keywords: - Revolution - Liberation Army - Psychological War - Specialized administrative teams - Torture centers

مقدمة:

تعرضت منطقة مستغانم بريفها ومناطقها الحضارية لحملات الحرب النفسية، بمختلف أنواعها من أجل القضاء على معنويات الشعب الجزائري وجيش التحرير الوطني الناشط بالمنطقة، التي عرفت نجاح العمليات العسكرية الأولى ضد المراكز الأمنية ومزارع الكلون ، مما جعل الادارة الاستعمارية تشن حملة حرب نفسية ضد الثورة معتبرة أيها أعمال عدائية لمجموعة من الخارجين عن القانون.

لذلك تطرح إشكالية عامة عن الموضوع :في ماذا تمثلت مظاهر الحرب النفسية الاستعمارية وأساليبها المتعددة بالجزائر عموما وبالمنطقة على وجه الخصوص وتداعياتها على الجزائريين ؟

ومن خلا الاشكالية العامة تندرج ضمنها مجموعة من التساؤلات :

- ما طبيعة الحرب النفسية الاستعمارية وما أساليبها المختلفة ؟

- ما هو دور الفرق الادارية المتخصصة الريفية والحضارية في منطقة مستغانم وأبرز انعكاساتها على النشاطين السياسي والعسكري لجبهة التحرير وجيش التحرير الوطنيين ؟

- ما هي أبرز مظاهر القمع الاستعماري بالمنطقة من تعذيب وبناء معتقلات وإنشاء المحتشدات

ذلك ما سوف نحاول تحليله من خلال الشهادات المختلفة والتقارير ألأمنية الاستعمارية والمراجع المتخصصة التي تناولت هذا الموضوع .

1- توطئة عن مفهوم الحرب النفسية وأساليبها المختلفة

عمدت فرنسا لاستخدام الحرب الشاملة ضد الجزائريين، لأنهم ثاروا ضد نظامها الاستعماري ،باعتبار ان الجزائر جزءا من ترابها المروبولي ،ولم تستوعب هزيمتها الساحقة أمام الجيش الفتنامي بمعركة ديان بيان فو في ماي 1954، مما جعل ضباطها المنسحبين من الهند الصينية، يستغلون حركة التمرد في الجزائر لاستخدام خبراتهم العسكرية التي استفادوا منها في حرب الكمائن بالمنطقة ،وأبلغوا قيادتهم العسكرية بنوع من الحرب الجديدة، سميت بالحرب السيكولوجية في التأثير النفسي والاجتماعي على سكان المنطقة ، بمعنى "استخدام الدعاية والإشاعة والأساليب البسيكلوجية الأخرى بفرض التأثير على نفسية معنويات الجزائريين(قندل .ج . 2012 : 39- 69) وعزل الشعب الجزائري عن ثورته

وإحداث الانشقاق بين العناصر الحية للثورة وفق مناهج دراسية عسكرية واعتمادها على طرائق غير عسكرية في إطار الحرب الشاملة لضرب مصداقية الحركة التحررية في عمقها وعزلها عن واقعها الحقيقي .

وتعتبر أساليب الحرب النفسية في نظرنا جزءا من القمع الفرنسي، الذي سلطته فرنسا على الجزائريين إبان الثورة التحريرية، معتبرة أنها وسائل مشروعة لإعادة ألأمن واستتبابه وفرض التهدئة والمصالحة مع الشعب الجزائري الذي عانى من بطش الادارة الاستعمارية التي صادرت أراضيها وقامت بإفقاره وطمس هويته التاريخية والحضارية وإجرامها في حقه عبر الماضي الاستعماري (Abassi.M 42-21: 2015.) ،الذي أضحى ماثلا أمام الجزائريين الذين انخرطوا في الكفاح المسلح معتبرا إياه الوسيلة الوحيدة، للتخلص من نير الاستعمار ، وبهذا الشكل تتضح أمامنا معالم السياسة الاستعمارية الجديدة المستخدمة لمواجهة نشاط جيش التحرير عبر الوطن وبآليات جديدة .

وتجدر الإشارة ، بأن الحكومة العامة في الجزائر قد تفاجأت هي الأخرى ،كغيرها منى المؤسسات الاستعمارية بقوة الثورة والتحام الشعب معها ، مما جعلها في حيرة من نفسها،خلال العديد من التصريحات الرافضة لاندلاع الثورة واعتبارها حركة تمرد لمجموعة صغيرة من الوطنيين المتطرفين أو الفلاقة أو الارهابيين ، وشنت في البداية حملة إعلامية كثيفة للتقليل من نشاط الثورة العسكري ما بين سنتي 1954-1956، مستغلة قيام الاجهزة ألأمنية الفرنسية بسحق حركة التمرد في العديد من المناطق ، فاستخدمت الآلة الاعلامية من صحافة وإذاعات دولية ومحلية للتأثير النفسي على معنويات الجزائريين ، وكم من تقارير أمنية أطلعنا عليها تتعلق بالثورة بمنطقة مستغانم ، قد أشارت إلى ولاء السكان لفرنسا وأن ألأمن قد رجع للجزائر وتبقى الثورة منغلقة على نفسها بالأوراس والقبائل(ANOM ; série continuée).

واستعانت حكومة فرنسا الاستعمارية بصحافتها،بأن استخدمتها في الحملة الاعلامية الشرسة لتشويه الثورة وأخلاقيات الثوار ونعتهم بأقبح الصفات واعتبار أن هذه الأعمال. تندرج ضمن الحرب الباردة بين المعسكرين أو بين القومية العربية ،ممثلة في الجامعة العربية وجمال عبد الناصر وفرنسا الحضارية !وطالبت وسائل الاعلام الفرنسية باستخدام القوة والعنف ضد الشعب الجزائري الأعزل ،لأنه ببساطة وقف مع المجرمين والخارجين عن القانون ، وذلك ما جعل جريد المجاهد الناطقة باسم الثورة في عددها ألأول من سنة 1957 توضح طبيعة هذه الحرب الاعلامية الموجهة ضد الجزائريين :"إن الصحافة الاستعمارية والإذاعة ، قد فعلت كل شيء لتجند ضدنا الرأي العام داخل الجزائر وخارجها فهي تصورنا بكوننا مجرمين مطاردين بمقتضى الحق العام، ممن لا يخسرون شيئا في المغامرة و نحن نؤكد أن 99 في المائة من قواتنا العاملة هم من أبناء الفلاحين الطيبين وتكاد تكون أكثريتهم الساحقة من أبناء العائلات

ومن شبان المدن الذين لم يدخلوا السجن قط في حياتهم ...و يحاول المستعمرون أن يتهموننا بأننا عملاء موسكو ومرة بأننا عملاء القاهرة أو تطوان أولندن أو وشنطن ونحن نجيب بأننا لسنا ملكا لأحد فنحن نخدم قضية الجزائر وحدها ..." (الغربي . غ . 2009: 138-139).

يتضح من هذا الرد ،أن الثورة الجزائرية كانت على دراية بشراسة هذه الحرب الاعلامية الممهدة لحرب أكثر شراسة المتمثلة في الحرب النفسية بأساليب عصرية متطورة من أجل القضاء على الثورة أو عزلها على الأقل من محيطها الطبيعي .

يتضح من صيرورة هذه الحرب وتطوراتها بعد أكثر من سنة منذ اندلاعها، بأن الثورة لم تمت ولم تنجلِ بدليل هجومات الشمال القسنطيني ،التي نقلت الثورة إلى عمق التواجد الفرنسي بالمناطق الساحلية وقضت على مقولة أن الثوار عبارة عن مجموعات خارجة عن القانون، بفضل النتائج العسكرية والسياسية والنفسية التي حققتها الثورة ، خاصة مع نجاحها في تنظيم المؤتمر الأول للثورة بواد الصومام ،الذي كان يعتبر معقلا للجيش الفرنسي .وبذلك خابت أمال السياسة الفرنسية في القضاء على الثورة بالوسائل التقليدية ، مما جعل ضباطها العائدين من الهند الصينية يساهمون في الدراسات العسكرية والمنهجية العسكرية لوزارة الدفاع الفرنسية تصب كلها حول تقييم التجربة الفرنسية في مواجهة الحرب الثورية وذلك بتبني الحرب الدعائية والنفسية التي تختلف في أساليبها وتقنياتها وخططها واستراتيجياتها عن الحرب الكلاسيكية واستخلصت هذه الدراسات أن نجاح الثورات التحررية يعود لالتحام الشعب مع قيادته الثورية،" وعلى ذلك فمن أولى الاولويات على فرنسا إذا أرادت الاحتفاظ بالجزائر والقضاء على الثورة الجزائرية ، هو السيطرة الكاملة على الشعب الجزائري بمختلف توجهاته وفصله عن دعم ثورته ..."(الغربي . غ . 157:2009).

وكانت أبرز وسائل الحرب النفسية ومصالحها المختصة ،بداية بإنشاء المصالح الادارية الخاصة والحضرية بقيادة ضباط فرنسيين متمرسين على الدراسات الاجتماعية والنفسية والاستراتجيات العسكرية لحرب الكمائن والعصابات التي تبنتها قيادة الثورة في مواجهة الآلة القمعية الفرنسية ، "ثم أنشئت المصالح المختصة التابعة لقيادة أركان الجيش الاستعماري منها مصلحة العمل النفسي والإعلام سنة 1956 وذلك عهد "مونوري بورج" bourges Maunoury وقد تمّ تعيين العقيد لاشوري Lacheroyرئسا لهذه المصلحة الاستعلاماتية من أجل تكوين النفسي للقيادات العسكرية وتحولت مصالح هذه الفرقة إلى المكتب الخامس الذي لعب دورا بارزا في المجال الحرب الاعلامية النفسية الموجهة للجزائريين بهده إحباط معنويات الشعب والثوار في نفس الوقت"(الغربي .غ.2009 : 160 - 159). وسوف نرجع للتعرف أكثر على هذا المكتب الاستعلاماتي والمتخصص في الحرب النفسية في عناصرنا المقبلة في التطبيق الميداني على منطقة مستغانم و ضواحيها .

وكان هدف الاستراتيجية العسكرية في تبني خيار إعادة السلم أو التهدئة، حسب دراسات أخرى إلى ربح معركة ولاء الشعب الجزائري ،بأن العمل النفسي يقتضي جذب النفوس والقلوب وتحضير اتفاقات المستقبل من أجل ترسيخ مبدأ الجزائر الفرنسية ،وذلك لن يتم حسب الوزير المقيم بالجزائر لاكوست إلا بعمل بسيكولوجي وإقامة إصلاحات إدارية واقتصادية و اجتماعية لصالح الجزائريين (قندل.ج.2012: 47-48).

ولنجاح هذه الاستراتيجية حسب الإدارة الاستعمارية في الجزائر بتقربها من الجماهير الجزائرية، وتقديم المساعدات المختلفة لها وإدماجها في القانون الفرنسي الذي عرقله المعمرون، حسب الساسة الفرنسيين الذين اعتبروا أن نجاح هذا المشروع ،يتطلب إعادة المؤسسات الاستعمارية السابقة التي تمكنت فرنسا خلال القرن التاسع عشر من القضاء على مقاومات الجزائريين ،المتمثلة في المكاتب العربية وإعادة تأهيلها وفق منظور يواكب المستجدات ألأمنية في الجزائر.

ومحاولة منا تسليط الضوء على الاستراتيجية الاستعمارية من خلال معالم الحرب النفسية ، سنحاول معرفة ذلك من خلال نموذج مواجهة فرنسا للثورة بجزء من المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة بمستغانم وضواحيها خاصة منطقة الظهرة التابعة إقليميا لعمالة وهران ،التي شهدت نشاطا ملحوظا في شقيه السياسي والعسكري .

2- دور الفرق الإدارية الخاصة الريفية والحضرية في مواجهة نشاط جيش التحرير بمنطقة مستغانم

إن تناول موضوع دور هذه الفرق الإدارية الريفية والحضارية المتخصصة في تسيير الأوضاع العامة المختلفة في الجزائر ومراقبة سكان الجزائر ، بات مهمة صعبة بالنسبة للمؤسسات الإدارية الممثلة في البلديات المختلطة أو رؤساء الدوائر المرتبطين بالعمالات الثلاثة ، حيث وجد جاك سوستيل الحاكم العام الجديد الذي خلف .المقيم العام السابق ، نفسه أمام وضعية أمنية واقتصادية وسياسية واجتماعية متدهورة ، لذلك حاول الاستعانة ببعض ضباط الشؤون ألأهلية بالمغرب ألأقصى أو بعضهم الذين جاءوا من الهند الصينية لوضع مؤسسات أكثر فعالية للتحكم في ألأوضاع الحالية ، فكانت فكرة إنشاء الفرق الإدارية المتخصصة بالأرياف والمدن الجزائرية .

وسوف نحاول بإيجاز معرفة أصولها وأبرز مهامها وعلاقاتها بالسكان الجزائريين، مركزين بحثنا حول جزء من المنطقة الرابعة بالولاية الخامسة التي نشأت بعد انعقاد مؤتمر الصومام ، الفترة التي قامت فيها الادارة الاستعمارية بإنشاء العديد من المحطات ووحدات الفرق الإدارية عبر ربوع عمالة مسغانم فيما بعد .ولذلك سوف نجد أنفسنا أمام تنظيمين متعاكسين أحدهما تابع للثورة والآخر تابع للإدارة الاستعمارية ، كما سنجد أنفسنا أمام عدد كبير من هذه الوحدات بالتراب الشاسع للمنطقة ،

بالإضافة للفرق الإدارية الحضارية بمدينة مستغانم ، وذلك باعتمادنا على عدة مصادر لها وجهات نظر مختلفة من الموضوع من أبرزها وثائق جيش التحرير وجبهة التحرير الوطنيين وشهادات المجاهدين الذين عايشوا هذه الفترة ، بالإضافة لشهادات الوثائق الأمنية الفرنسية لضباط الفرق الدارية أنفسهم أمثال الجنرالات بارتيوت وبارلانج وترانييه(شهادات مجاهدين :إذاعة مستغانم : 1960: G .Partiot, A.W.M B°21) **teranier,Partiot,Parlange** .

تعتبر الفرق الإدارية المشكلة من ضباط فرنسيين متخصصين في الشؤون ألاهلية ،امتدادا لتجربة المكاتب العربية التي أنشئاها لماريشال بيجو في بداية احتلال الجزائر سنة 1844،وعندما اشتد لهيب الثورة ، وفشل القيادة العسكرية الفرنسية من القضاء عليها ،حاول الحاكم العام الجديد "سوستيل" jacques Soustelle تدارك الاوضاع وتبني تنظيم إداري جديد مختلط بالمؤسسة العسكرية ، فحسب الجنرال "بارتيو "السابق ذكره ، بأنه استفاد من تجربة ضباط لشؤون الأهلية والصحروية، فاستقدمهم من المغرب الأقصى وتم تكليف الجنرال بارلانج بضبط ألأمن بمنطقة ألأوراس التي تعتبر معقل التمرد حسب وجهة نظره ، حيث أثمرت التجربة في الاحتكاك بالسكان وإقامة وحدات من الفرق الادارية بريف المنطقة منذ تاريخ أفريل1955 (1960: G . Partiot,).

أصدر الحاكم العام بعض القرارات لتجسيد إنشاء هذه الفرق وتعميمها عبر القطر الوطني منها قرار 26 سبتمبر بإلحاق هذه المؤسسة بالمصلحة العسكرية التابعة للحكومة العامة وإيجاد آليات تنسيقية بين الهيئة الادارية للبلديات ورؤساء هذه الفرق وفق مراسيم أخرى أصدرتها فرنسا منهامرسوم 08 ججويلية 1957 الذي خوّل لهم صلاحيات الشرطة القضائية وكذا مرسوم ماي 1959 الذي وحّد التنظيمين الخاصين بالفرق الادارية في هيكل واحد يخضع لمصالح الحكومة العامة في الجزائر بعد مجيء أحد المختصين في هذا المجال المدعو "بدولوفريبه "Delevrier" (1960: G . Partiot,) وبذلك" منح لهم قانونا الترتيب المدني وحسب هذا المرسوم فإن ضابط المصلحة هو ممثل الدائرة أو المقاطعة مما يجعله أداة اتصال بين رئيس المقاطعة ورئيس البلدية ويساعد رؤساء البلديات على القيام بمهامهم التي يخولها لهم القانون ويقترح مشاريع التطور الاقتصادي والاجتماعي للبلديات ويسهر على تجسيدها ..." (الغربي.غ .2009: 176).

وبهذا الشكل فإن الفرق الإدارية جاءت لمساعدة البلديات والدوائر والعمالات التي ارتفعت بعد سنة 1956 إلى 13 عمالة بالتصدي للثورة المسلحة وعزل الشعب الجزائري عن ثورته، وبالتالي تتكون هذه المؤسسة من ضابط عامل أو احتياطي رئيسا لها وبمساعدة صف ضابط ومترجم وموظفون من المصالح الاجتماعية والاقتصادية والطبية بالإضافة إلى "الحركة" الجزائريين المتعاملين مع فرنسا وفرق من القوم والمخزن الذين لعبوا في القرن التاسع عشر دورا بارزا في القضاء على مقاومات الجزائريين.

وحسب وثيقة تابعة لجبهة التحرير وجيش التحرير الوطنين حول الفرق الإدارية، موجهة للقيادات العسكرية للولاية الخامسة ومنها المنطقة الرابعة بعمالة مستغانم، توضح فيها للمنتسبين إليها، طبيعة هذه الفرق وتشرح لهم طبيعتها المزدوجة المدنية والعسكرية وظروف إنشائها وأدوارها الخاصة بالتصدي للثورة ،ووضحت هذه الوثيقة أبرز الظروف التي جاءت فيها، ممثلة في عدم قدرة الجيش الفرنسي في مواجهة الحرب التحريرية ، لذلك استدعت ضباط الشؤون ألأهلية وكذا العائدين من الهند الصينية للاستفادة من تجاربهم في مثل هذه الحروب ، وأبرزت الوثيقة أبرز صلاحيات ضباط الفرق الادارية وأن الفرقة لها صلاحيات سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية ، خاصة في مجال الحرب النفسية ومواجهة دعاية جبهة التحرير الوطني(A.willaya de mostaganem B n° 21) .

وتتحدد طبيعتها التنظيمية على شكل هرم من العمالة إلى الدائرة البلديات التي تسير الريف الجزائري ، وبالتالي "إن الفصائل الإدارية ، هي هياكل إدارية مدنية وعسكرية في آن واحد يقوم على إدارتها ضابط يشرف على التنظيم و التوجيه والمتابعة المستمرة ...وللإشارة فإن للضابط المشرف على لصاص يساعده صف ضابط يعينه على أداء مهامه فضلا عن ملحقين في اختصاصات متنوعة يتمثلون في الآتي :محاسب ، جهاز إرسال وممرضة إلى حانب انتداب طبيب ومعلم ومدرب رياضي .وعليه فإن التعداد المدني و العسكري لهذه الفصائل يختلف حسب احتياجات السكان و الامتداد الإقليمي للفصائل الإدارية ... (قندل.ج.48:2012-49).

وحسب أحد ضباط الفرق الإدارية(Hardy.C :s.d) ،فإنه تم وضع هذه الفرق بجانب الدواوير والقرى التي شكلت هاجسا أمنيا للمنطقة مثلما حدث بعمالة مستغانم التي أقيمت بها عدد كبير من هذه الفرق في المناطق الحساسة بأرياف منطقة الظهرة ببعض البلديات القريبة من العمالة، أمثال مقرات الفرق الادارية بالصفصاف وسيرات وواوليس ودعمت بعد سنة 1958 بفرق الدفاع الذاتي بجميع دواوير المنطقة، بناءا على تعليمات القائد ألأركان الجديد شال (تعريف : قائد عسكري:شال) ،خلال عهد الجنرال ديقول من أجل تطويق الثورة وتدعيم الفرق الادارية ببعض الجزائريين ،الذين خانوا بلدهم المعرفون في أدبيات الفترة الاستعمارية "بالحركة" التي استعانت بهم فرنسا لمعرفتهم عادات وتقاليد ولهجات الجزائريين بني جلدتهم ،ورغم ذلك حسب شهادات الضباط الفرنسيين فقد تم فرض تكوين بسيكلوجي واجتماعي وتعلم لهجات الجزائريين من أجل التقرب من المجتمع الجزائري وعزله عن ثورته (Patriot .G :1960).وحسب نفس الضابط فقد ارتفع عدده من 192 فرقة سنة 1956 إلى 520 في جويلية سنة 1957 وإلى 697 فرقة إدارية بعد سنة1961 (Patriot.G :1960).

- الفرق الإدارية الخاصة الحضرية SAU:

وفي السياق مع اشتداد الثورة واندلاع العمليات الفدائية داخل المدن ومنها مستغانم ،التي عرفت العديد من هذه العمليات ، خاصة أحيائها العربية "تجديت والمطمر حي طبانة والعرصاء ،ووصل مفعولها إلى ألأحياء الأوربية من خلال عمليات فدائية نوعية ، تمثلت في الهجوم بالقنابل اليدوية على مخافر الشرطة وحانات ألأوربيين والمقرات ألأمنية للبوليس الفرنسي، وقد تناولتها الوثائق ألأمنية الفرنسية(ANOM Série continuée) [18] بكثافة معتبرة أن مستغانم أضحت منطقة خاصة وفق التنظيم الثوري، مثلها مثل العاصمة من خلال اعتبارها منطقة عسكرية خاصة ذاتية ، تعتمد على تنظيم عسكري خاص بحرب المدن ، وليست الغاية في هذا الموضوع التطرق لهذه العمليات العسكرية ، وإنما بغرض التعرف على الاستراتيجية الفرنسية في مواجهة حرب المدن الخاصة بالفدائيين بوضع هيئة إدارية عسكرية مختلطة تساعد والي العمالة ورئيس البلدية في التصدي للنشاط الثوري من خلال تأسيس الفرق الإدارية الحضرية Sections Administratives Urbaines (SAU).

وعند مطالعتنا للوثائق الخاصة بهذه الفرق ،التي أنشأت بالمدن ومنها مدينة مستغانم، حيث أطلعتنا هذه التقارير عن ظروف نشأتها وأبرز المهام التي أسندت إليها ، فإننا وجدناها شبيهة بقدر كبير بالفرق الإدارية بالريف الجزائري. وسوف نعرض بإيجاز ما ورد في أحد التقارير الخاصة بالفرق الإدارية الحضرية بمدينة مستغانم (SHAT,Vincennes):

نظرا للضغط الذي شكلته الثورة بعد مؤتمر الصومام وتأسيس كتائب جيش التحرير، بكل معداتها وأفرادها والاشتباكات التي باتت شبه يومية حسب الوثائق الاستعلاماتية الفرنسية ، وانتقال الكفاح لمسلح الفدائي إلى المدن الجزائرية بما فيها مستغانم ، ونظرا للخصوصيات الأحياء المسلمة التي باتت مقصورة عليهم حسب هذه الوثيقة منها حي تجديت العربي بمدينة مستغانم ،الذي أضحى نواة صلبة للنشاط السياسي لجبهة التحرير والنشاط العسكري لجيش التحرير في بداية سنة 1957 ،موازاة مع معركة الجزائر التي تم فيها استخدام المضليين بقيادة ماسو Massuوأوساريس ، شهدت مستغانم أعمال فدائية عديدة ، مما جعل الادارة الفرنسية ممثلة في والي عمالة مستغانم، يقوم بتطبيق التعليمة التطبيقية ل11 جوان 1957 تحت رقم 3045 ، بتطبيقها على الأحياء العربية بتاريخ 24 جوان 1957 بإنشاء ملحقة إدارية للفرقة الإدارية الحضرية بحي تجديت بدار العسكري ، وحسب نفس الوثيقة ، من أبرز مهام هذه الفرقة ما يلي (Vincennes Shat,) :

- تثبيت الاتصال وإعادة ضبطه باستمرار – البحث عن كل الفرص للتعرف على السكان المرتبطين بالإدارة وتعريفهم بالفرقة – تبني سياسة الترفيه والمرح معهم بغرض تفاهمهم مع الادارة – القيام بعملية التوثيق – التمكن من الاستعلام من أجل توجيه الفعل السياسي والإداري و العسكري .

هذه بعض الخطوط العريضة لدور هذه الفرق التي حددتها المناشير التعليمات الموجهة لهذه الفرق ، وتعرضت أيضا الوثيقة لبعض المهام الخاصة لهذه الفرق في التعامل مع السكان الجزائريين منها (Shat ,Vincennes[21]):

- تضل هذه ألأنشطة مقتصرة على السكان المسلمين بواسطة ديار العسكري أي الاتصال بقدماء المحاربين من أجل طمأنتهم – ضمان بعض المهام ،كتكوين ملفات الهوية الوطنية وشهادات الاحصاء وتسليمها لمحافظة الشرطة المركزية بالمدينة من أجل مراقبتها وتقديم رخص السفر نحو فرنسا توزيع المؤن والمساعدات الغذائية على عائلات قدماء المحاربين والمساعدة الطبية لهم ، وفي المحصلة حسب هذه الوثيقة ، فإن ضباط هذه الهيئة الادارية ملزمون بالاتصال بالجماهير المسلمة لحي تجديت من أجل إظهار التواجد الفرنسي من خلال عملية بسيكلوجية متقنة وكذا من واجب هذه الفرق إبلاغ ديوان والي العمالة بجميع المعلومات الخاصة بالسكان ، خاصة سير أحوال الديانة الاسلامية ،ومن ألأهداف الكبرى التي أشارت لها هذه الوثيقة؛ هو ضرورة قيام أعضاء هذه الفرقة بحي تجديت بالاتصال بجميع السكان المسلمين ورفع انشغالاتهم ، ورفع شكاويهم للسلطات المعنية .

و أضافت الوثيقة،طبيعة العمل اليومي الذي تلزم به هذه الهيئة بالقرب من السكان المسلمين عامة ومساعدتهم في جميع النواحي خاصة المساعدات الغذائية وفتح مرافق ثقافية تعليمية وترفيهية للشبان المسلمين .

وجاء التنبيه لهذه الفرقة في المجال العسكري ،مدققا وموضحا للمهمة العسكرية له، المتمثلة في مراقبة السكان من خلال فوج متكون من تسعة أفراد منهم : ثلاثة أفراد من شرطة التدخل السريع وخمسة أعوان للمراقبة ومخزني مكلفين بالمناوبة العسكرية وحمل السلاح وفرق متنقلة خاصة بالأمن والمراقبة من مهامها منع البنيات الفوضوية أو القصديرية والسهر على التهدئة ومراقبة المدارس القرآنية وحمامات المسلمين المعروفة بالحمامات الموريسكية ، وكذلك توجيه السكان المسلمين نحو مختلف المؤسسات القضائية وأخيرا ممارسة العمل النفسي في إطار الحرب النفسية المسلطة على الجزائريين، بهدف أبعاد سكان الأحياء العربية عن الثوار، الذين تم وصفهم بأبشع الصفات من خلال الملصقات ووسائل الاشهار الأخرى كالراديو والسينما .

ومن خلال ما ورد في هذه الوثيقة ، نستشف منها تركيزها على عمل المراقبة اليومية للسكان وتحركاتها وأنشطتهم الحياتية وكذا خصوصيتهم الثقافية وذلك بمراقبة المدارس الاسلامية والأنشطة السياسية ، وهو ما يجعلنا نعتقد أن المهام الاخرى ما هي إلا مبررات للعمل الحقيقي ، المتمثل في استخدام أساليب الحرب النفسية بطرق منهجية ، درست طبيعة المجتمع الجزائري المسلم والتركيز في البداية على قدماء المحاربين، الذي احتكوا في فترات زمنية مع الجيش الفرنسي ومظاهر الثقافة

الفرنسية، ليكونوا حلقة وصل بينهم وبين مجتمعهم ، وتعتبر هذه الوسيلة من أبرز الوسائل المستخدمة للتقرب للجماهير المسلمة وإبعادها عن النشاط الثوري الذي باتت مدينة مستغانم تعرفه بكثافة بعد سنة 1956.

وفي ما يخص التنظيم الإداري والمدني للسكان المسلمين بأحياء مستغانم، فقد أمدتنا هذه الوثيقة الأمنية وهي عبارة عن تقرير مفصل عن دور ومهام وألا عمال التي تقوم بها الفرق الإدارية الحضرية الخاصة بالمدن كالآتي (Shat .Vincennes) :

- وضع تنظيم خاص عسكري لمراقبة الاحياء المسلمة والأوربية من خلال التعليمة العملية رقم SUB/M/AT/338المؤرخة ب :02جويلية 1958التي تقسم المدينة إلى ثلاثة دوائر للشرطة ، فالأولى والثالثة المعروفة بالأحياء ألأوربية بما فيها بعض الساكنة من المسلمين تخضع للجنة الانقاذ العمومي ، أما الدائرة الثانية يتكلف بها الجيش بالتنسيق مع لجنة الانقاذ العمومي ومحافظة الشرطة للدائرة الثانية .وقد وضحت لنا هذه الوثيقة طبيعة هذا التوزيع الجغرافي الأمني وعدد المكاتب العسكرية المكلفة بالمراقبة وعدد السكان الخاضع لكل مكتب كالأتي بشكل موجز (Shat,Vincennes) :

- يتكفل المكتب العسكري رقم واحد بما يلي :بشارع بورجولي وعدة قطاعات محاذية للبيوت القصديرية سيدي عبد القادر .

- يتواجد المكتب العسكري رقم اثنان بالمدرسة Medrassa،شارع الميناء (الطريق الوطني رقم 11)ويتصل بحي الزاوية وأحياء أخرى منها شارع العمارات وطريق خروبة .

- يتكفل المكتب العسكري الثالث بمنطقة المذبحة البلدية وديار الهنا والبيوت القصديرية لمنطقة الكريال ومنطقة الرميَات العسكرية ، انطلاقا من المدرسة و الطريق رقم 11 المحاذي للميناء.

-يتواجد المكتب أربعة بشارع المسجد وأن عدد السكان الخاضعين للحماية و المراقبة من قبل هذه المكاتب تم إحصائهم كالآتي : 37ألف و 934 نسمة من المسلمين و ألفين و 88 نسمة من ألأوربيين ،مما يجعلنا تستخلص ،قوة الرقابة ألأمنية واعتبار هذه الهيئة الإدارية الخاصة المختلطة بين المدنيين والعسكريين ، لها مكانة كبيرة في التواصل مع السكان وتتبع حركاتهم وذلك من خلال ما ورد في الوثيقة من التعريف بهيكلية هذه الفرقة وأبرز المهام التي كلفت بها كالأتي (Shat,Vincennes):

فالمكاتب العسكرية التي كلفت بمراقبة السكان تتكون من رئيس مكتب وبمساعدة اثنين آخرين من شرطة التدخل السريع وخمسة أفراد مكلفين بسؤولية الأمن ومخزني مكلف بالاتصال والتوجيه، ووضحت الوثيقة ،رتبة هذا الرئيس ، بأنها :ضابط ملازم أول التابع لوحدة الشرطة رقم 197،يعتبر مساعد رئيس الفرقة الإدارية الحضرية ويعِد محضرا أسبوعيا لجميع الأحداث والتطورات في قطاعه ، كل

يوم سبت لمسؤول الفرقة الإدارية. وأضافت الوثيقة توضيح ،مهام هذه المكاتب العسكرية الملحقة للفرقة الإدارية وفي خدمتها منها :

- مراقبة السكان في قطاعها من خلال جملة من الإجراءات التنظيمية
-السهر على ضمان تسليم الوثائق لإدارية للسكان بواسطة لإداريين العسكريين
- الاستعلام بجميع الأحداث التي تقع في قطاعاهم
- التدخل في حالة وقوع انفجارات أو أعمال إجرامية و إبلاغ محافظات الشرطة للدوائر الثلاثة - البحث عن معلومات خاصة بحركة التمرد والمشبوهين وتقديم تقارير خاصة بذلك - توجيه السكان نحو الفرقة الإدارية الحضرية - مراقبة المدارس القرآنية من خلال التعليمات الخاصة بالعملية ، ومراقبة مدى حصول المعلمين على رخص من هيئة العمالة.

وركزت الوثيقة، خاصة على عملية المراقبة للسكان المسلمين ، وتعتبر هذه المهمة من أبرز مهام هذه المكاتب وكذا المهمة التي أنشأت من أجلها الفرقة الإدارية الخاصة الحضرية بالمدن من أجل عزل السكان عن الثورة واستخدام وسائل الحرب النفسية الممنهجة في حق الجزائريين .

3- أساليب الحرب النفسية والقمعية المشتركة بين الفرق الإدارية الخاصة الريفية والحضرية اتجاه النشاط السياسي والثوري بمنطقة مستغانم:

ذهبت الإدارة الاستعمارية بعيدا إلى أقصى حد باستخدام وسائل الحرب النفسية على الجزائريين شعبا وثوارا ، مستخدمة جميع الوسائل "من أجل كسب رهان الحرب النفسية التي أضحت حديث الساعة وقتذاك نتيجة الأمل الكبير الذي علق عليها في إمكانية إحداث القفزة النوعية في عملية ضرب الثورة ببعضها البعض ...في الوصول إلى إحداث القطيعة الجذرية بين الشعب والثورة من جهة والعمل على زعزعة صف الثورة من الداخل ..." (قندل.ج.2012: 51-52).

ولذلك نعتقد أن الإدارة الاستعمارية وفرت جميع وسائل الحرب النفسية ،لهذه الفرق الإدارية بالأرياف والمدن وأقامت نقاط التفتيش العسكرية، بالقرب من جميع التجمعات السكانية واستخدمت طرق عصرية في مجال الدعاية للتأثير على السكان، واستغلت خيانة بعض الجزائريين لوطنهم ،باستغلالهم في مجال جمع المعلومات والانغراس في ألأوساط الشعبية ،لمعرفة الخلايا الإدارية والسياسة للثورة المعروفة بالأوبا OPA من أجل تصفيتها .

وسوف نحاول التطرق لجميع مظاهر الحرب النفسية والأساليب المستخدمة للوصل إلى الجزائريين بمنعهم من الانخراط في الثورة باستخدام سياسة العصا والجزرة ، خاصة مع مجيء الجنرال ديقول للحكم سنة 1958 وتكليفه لقادة عسكريين أنصار الجزائر الفرنسية ، من أبرزهم صالان وشال وغيرهم ...ومن أبرز هذه الوسائل التي اشتركت فيها مختلف المصالح الادارية والاستعلاماتية في قهر

الجزائريين و استخدام أنواع جددي من الترهيب والضغط ،التي مورست بالجزائر عموما وبمنطقة مستغانم موضوع دراستنا في ما يلي :

أ- مراقبة السكان الجزائريين:

إن الحرب النفسية المسلطة على الجزائريين ،باستخدام جميع الوسائل المتاحة للإدارة الاستعمارية ، كان هدفها الرئيسي فصل الشعب الجزائري عن قيادته الثورية بالتركيز على عملية المراقبة المستمرة للجزائريين من أجل منعهم من مساعدة الثورة أو الانضمام إليها من خلال ما ورد في الوثائق الفرنسية ،التي ألزمت مستخدميها من مدنيين وعسكريين بالتركيز على عملية المراقة المتواصلة للجزائريين ، كالتقرب منهم واستخدام عناصر منهم لمراقبتهم و ذلك ما شهد به المجاهدون ألأحياء ،الذين ذكروا لنا أن منطقة مستغانم أضحت ثكنات ثابتة ومتحركة للجيش الفرنسي وعملائها من خلال العدد الكبير للفرق الإدارية المنتشرة في الأرياف ، حيث كان بالقرب من كل تجمع سكاني مخفر لهذه الفرق ، إضافة لفرق الدفاع الذاتي التي كونها شال في كل الدواوير التي ينشط بها جيش التحرير بمنطقة الخديددية مثلا (ما بين البلدية الكاملة الصلاحيات بوسكي والمركز الاستيطاني لاباسي وبلدية كساني) بشمال البلدية المختلطة لكساني ومزيلة في شرق البلدية وكذا بمناطق مجاهر وسيرات ووليس (بن عبد المالك رمضان) وغيرها من المناطق التي كانت تشكل بؤر توتر بالنسبة للإدارة الاستعمارية من ما ورد في وثائقها ألاستعلاماتية التي وضحت لنا المعارك اليومية والعمليات الفدائية المستمرة (شهادات المجاهد زرروق:ANOM BN° //150 , Shat Vincennes H 1/1229).

يتضح من خلال هذه الشهادات أن الأجهزة ألأمنية الفرنسية والإدارة المدنية المشكلة من شيوخ البلديات ونواب والي العمالة ووالي عمالة مستغانم ،وفروا جميع ألإجراءات لهذه الفرق.

كشفت لنا إحدى التقارير الاستعلاماتية، باستفادتها من تجربة جبهة التحرير الوطني في التعامل مع السكان من خلال استجواب بعض المقبوض عليهم، الذين أدلوا بشهادات تحت التعذيب والضغط، بمكانة المحافظ السياسي لجبهة التحرير الوطني ودور الفرقة الشبه العسكرية للثورة المعروفة(بالأوبا) وهي تنظيم سياسي و إداري لجبهة التحرير بالأرياف ، لذلك كانت السيطرة على الشعب ، تعتبر انتصارا لأحد الطرفين ،مما نجم عنه مراقبة سكان الأرياف من خلال تقرب ضباط الفرق الادارية من خلال الاستعانة بالمخزنية والقومية والحركى المتعاونين مع الإدارة ، وقد ألزم هؤلاء الضباط بمعرفة عادات وتقاليد الجزائريين من خلال نفس الوثائق التي أمرت هؤلاء الضباط بتعلم لغة الجزائريين واحترام ديانتهم وقضائهم ، ومن جهة أخرى مساعدة السكان ، وكانت أهم عملية مراقبة السكان وفرض الاندماج عليهم بمختلف الوسائل، مثل ما جاء على لسان أحد قادة الثوار الجزائريين المعروف بالعقيد لخضر، الذي ذكر

بأن الإغراءات المادية وفتح المدارس والمساعدات الغذائية ،والطبية والإنسانية ، كانت أهم أسلحة هذه الفرق في التقرب من السكان الجزائريين ومنعهم من الاتصال بالثورة (قندل .ج.2012: 52).

ب- ألأساليب الدعائية:

أنشأت قيادة الأركان في الجزائر ،مصلحة العمل النفسي والإعلامي في شهر مارس 1956 في عهد مونوري بورج Maunoury Bourges وعين العقيد لاشوري رئيسا لها، وذلك بتكليفها بالإشراف على التكوين والإعلام بمساعدة مختلف الوحدات القتالية للجيش الفرنسي وإدارة العمل النفسي الخاص بال بالتأثير على الجزائريين وجيش التحرير الوطني ، وفي شهر جانفي من سنة 1957 تشكل المكتب الخامس من مختلف المصالح الاستعلاماتية والمتخصصة في الحرب النفسية ، ومن أبرز مهامه الأشراف على إعادة ألأمن والسلم للمناطق الثائرة وأخضعت له عدة مصالح متخصصة في المجال النفسي المعنوي كمصلحة ألإعلام والصحافة والدعاية بمختلف اشكالها (الغربي .غ.2009: 159- 160) ، وفي نفس الوقت تم تأسيس عدة مكاتب مدعمة له منها(الغربي .غ. 2009: 161):

-المكتب ألأول المتخصص في الارشاد والتوجيه والمكتب الثاني المتخصص في الاستعلامات النفسية والمكتب الثالث الذي اختص بمصلحة المعنويات والمعلومات والتوثيق ، أما المكتب الرابع فقد اختص بالمصالح الاجتماعية .

ومن أبرز الاساليب التي استخدمت عبر القطر الجزائري وبمنطقة مستغانم في توجه الشعب والتأثير على سلوكياته تجاه الثورة ، مصلحة وحدة مكبرات الصوت والمنشورات التي تكفلت بها مصالح المكتب الخامس ، بأن وفرت لها جميع ألإمكانيات من منشورات وإذاعات متنقلة وقاعات عرض للسينما متنقلة مجهزة احسن تجهيز ، ظهرت مع منتصف سنة ،1956تتشكل من عدد من الضباط والمساعدين والمختصين في وسائل الاعلام والإشهار واعتمدت طريقة التنقل إلى المداشر والقرى واستخدام ساحات المدن الرئيسية لعرض أنشطتها النفسية على الجزائريين(قندل.ج 2012 ص54، Shat Vincennes B N° 1H/32066/D3).

- **الضغط النفسي**: وضحت وثائق أخرى ،دور العنصر الجزائري من قومية وقوات الدفاع الذاتي والحركة في مساعدة المكاتب ،التي أنشأتها قيادة ألأركان الفرنسية ،وعملت هذه المصالح في الضغط على الجزائريين خلال عدة مناسبات في إطلاق دعايتها الصحفية والإعلامية عن طريق الاتصال المباشر في أرياف عمالة مستغانم التي كانت تعرف نشاطا ثوريا كثيفا، باستخدام قوات جنبيار Gnprوقوات الشرطة الخاصة CRSبالتدخل السريع (Shat BN° 3266 / D3).

فمن خلال شهادات العديد من المجاهدين الذين أدلوا لنا بشهاداتهم ، أن هذه الفرق كانت تجوب دواوير بلدية كساني باستمرار مرتبطة بمقرات لصاص المنتشرة في كل مكان ، حيث كانت تطلق الرعب في

أوساط سكان ألأرياف حسب شهادة أحد أقاربي في حديث معه ببيته وكان من الفدائيين المتنقلين بين الثوار ومراكز الإيواء ،موضحا في شهادته أن وحدات لصاص وفرق الدفاع الذاتي ، كانت عائقا حقيقا أمام نشاط الثوار ، وفي مقابلة مع مجاهد أخر من منطقة أولاد بوخاتم ببلدية بوسكي ، تطرق هو ألأخر لدور المكتب الخامس في تتبع أثر المجاهدين والبحث عنهم واعتقال أهاليهم وذويهم،مثل ما حصل مع عائلته وتشريدها ، بسبب استشهاد والده في إحدى المعارك (جوار مع بليل سي أحمد و فليح عبد القادر).

أما بمدينة مستغانم التي كانت تحت سلطة الحكم العسكري، مثلما سبقت الإشارة إليه ، فقد تعرض سكانها ،لضغط نفسي كبير من خلال شهادات عديدة،لمجاهدين وأبنائهم شفهية و كتابية ، وذلك في حوار مع شيخ الزاوية البوزيدية بطريق خروبة بمستغانم ،تحدث موضحا لنا من شهادات أبيه الشيخ البوزيدي، حيث كانت زاويتهم بحي تجديت المعروفة بزاوية الشيخ سيدي حمو ،بأنها تعرضت للمضايقة بسبب الشبهات التي وجهت لها من قبل أجهزة المكتب الخامس الذي كان يتجسس على المؤسسات الدينية والتعليمية ، ونظرا لدورها الريادي في مجال العلم وتخريج الطلبة ، "كانت محل أنظار الفرقة الإدارية الحضرية بديار العسكري بتجديت ، خاصة مع ورود أخبار بأن الزاوية تقوم بإخفاء الفدائيين المطاردين ،مما أدى إلى غلق الزاوية سنة 1957 ووضعها تحت المراقبة ، مما يدل على الدور الخطير الذي مارسته هذه الفرق في مجال الحرب النفسية وإيقاف كل مشتبه ومراقبة الأنشطة الدينية والاجتماعية من أعراس و وولائم إلخ ..." (الشيخ البوزيدي ، صائفة 2017).

وبالتالي فمدينة مستغانم كانت عرضة لأساليب التحريض على لمجاهدين ،وذلك ما تناوله المجاهد "بن كرطابة توفيق" في مؤلفه "ريحة بلادي (Benkartaba .T.2006 :125) موضحا ،أنه كلّف من قبل قيادة الثورة بحي تجديت بالقضاء على المتعاونين مع فرنسا وهم كثر ، حيث كانت أولويات الثورة ،التخلص من مساعدي فرنسا من الجزائريين لأنهم أكثر خطرا من الضباط الفرنسيين بسبب معرفتهم لخصوصيات المجتمع الجزائري المسلم .

ونعتقد أن المكتب الخامس بمختلف مصالحه الدعائية ،لعب دورا خطيرا في الضغط على الجزائريين والتأثير عليهم نفسيا بمساعدة فرق الدفاع الذاتي والحركى، الذين وقفوا مع فرنسا معتقدين أن الجزائريين لن ينالوا استقلالهم أبدا ، تحت تأثير الحرب النفسية التي أطلقها ضباط الفرق الإدارية الخاصة بالأرياف والحضرية بالمدن ، حيث تمكنوا من تجنيد ضعاف الأنفس واستغلالهم بالوشاية بالمجاهدين وعائلاتهم من خلال ما ورد في وثائق الأرشيف الاستعماري وشهادات المجاهدين ألأحياء، الذين تعرضوا لهذه لأساليب القاسية والحصار والمضايقة والتعذيب(Shat Vincennes BN° 1H 3166 /D6).

ج- المساعدات الاقتصادية والاجتماعية والطبية

واصلت مصالح المكاتب العسكرية ، الخمسة بمواصلة الحرب النفسية على الثورة الجزائرية، محاولة منها عزل الجزائريين عن ثورتهم ،خاصة المكتب الرابع الخاص، بالمساعدات الاجتماعية والمكتب الخامس الخاص بالدعاية المضادة للنشاط الثوري ،بتجنيد الأطباء الفرنسيين بمساعدة ممرضات جزائريات ونساء للتقرب من المجتمع الجزائري المحافظ .

فقد ورد في الوثائق الخاصة بدور الفرق الادارية الخاصة بالمجال الاجتماعي، أنها لعبت دورا بارزا في التقرب من ألأسرة الجزائرية ومن الفلاحين وتدعيمهم بالأموال والمساعدات الغذائية ، حيث تطرق الجنرال "بارتيوت" إلى هذا الدور الهام القاض بتكسير قوة جبهة التحرير الوطني وتنظيمها السياسي والإداري بالولوج للمجتمع الجزائري وأريافه، بأن هذه الفرق الإدارية أنشئت من أجل حمايتهم من خطر المجاهدين والمتمردين وذلك بالاستعانة بطاقم اجتماعي، مشكل من أوربيين وجزائريين خاصة المتخصصين في المجال الطبي والحماية الاجتماعية و الرياضية (Partiot.G.1960 :s.d).

بينما أشارت وثائق أخرى خاصة بدور الفرق الإدارية الحضرية بمستغانم، أنها أعطت ألأولوية للمساعدات الاقتصادية والاجتماعية للأحياء العربية ،والاستماع لشكاويهم ومساعدة الشبان في البحث عن العمل وتوفير السكن والقضاء على البيوت القصديرية ، خاصة مع مشروع قسنطينة ، حيث تمّ بناء عمارات في حي ديار الهنا والليمون وأحياء محاذية لمستغانم كريزنفيل وغيرها ،ومساعدات للسكان من غذائية كالدقيق والحليب والملابس وكذا توفير الرعاية الطبية من خلال طبيب عسكري، الذي كان يكشف على المرضى بعد كل فترة الزوال ، وأيضا توفير المدرسة ومركز التكوين ومراكز الترفيه ، وذلك من أجل إبعاد الجزائريين عن النشاط الثوري والدعاية الثورية النشيطة بالأحياء العربية (SHAT ; Vincennes B N° 1H/1229/D2).

4- سياسة القمع والترهيب الفرنسية في حق الجزائريين بالمنطقة

واكب عملية الحرب النفسية التي استخدمها ضباط الشؤون ألأهلية من خلال المؤسسة الإدارية العسكرية المختلطة بالأرياف والمدن بجزء من عمالة مستغانم، المتمثلة في محيط مدينة مستغانم ومنطقة الظهرة شرق العمالة ، عمليات أخرى تمثلت في الضغط الجسدي والعقاب الجماعي لسكان المنطقة من خلال جعل الجزائريين في سجون ومعتقلات، اتخذت عدة اسماء وأشكال ، وسنحاول في هذا العنصر ، أن نعرج لجرائم الاستعمار الفرنسي بالمنطقة من خلال مظاهر سياسة القمع ،التي لا زالت أثارها بادية إلى اليوم من خلال المقرات ألأمنية والسجون السرية والمعتقلات والمحتشدات ومناطق تجميع السكان، والتي حاولت ألأجهزة الأمنية إخفائها عن المفتشين الدوليين لحقوق ألإنسان خلال زيارة ديغول لمستغانم وبعض بلدياتها(SHAT ; Vincennes B N° 1H/1229/D2).

ومن أبرز مظاهر سياسة القمع التي سلطت على الجزائريين بمنطقة مستغانم ، تمثلت في معتقلات الموت والسجون السرية و منازل خاصة بالتعذيب ومزارع المعمرين التي استخدمت لهذا الغرض منها :

أ- بناء المعتقلات: أقدمت ألإدارة الاستعمارية من خلال ضغط مؤسساتها العسكرية ولأمنية على عمالة مستغانم ببناء معتقلات عديدة عبر ترابها الشاسع ، ورغم أن الدراسات الخاصة بهذا الموضع تكاد تكون منعدمة ،بسبب إخفاء الإدارة الاستعمارية للوثائق التي تدينها واقتصرت على الكشف عن المعتقلات الكبرى في الجزائر ، بينما ثمة معتقلات سرية ، لكنها علنية بحكم وجود مظاهرها العمرانية القاسية وشهادات حية لنزلائها من المجاهدين ألأحياء وشهادات أبناء الشهداء ،الذين أعدموا واستشهدوا بمراكز، والتي تحول جزء منها إلى متاحف للمجاهد حاليا منها :

ب - **معتقل الموت الموصوف بالكريال ببلدية كساني** (سيدي علي حاليا) وهو عبارة عن مكان كان يقع في أعالي البلدية جنوب شرق مقر الدرك والكنيسة وبرج المراقبة للصاص مشكل من الحجارة ومخلفاتها كان يدعى بالكريال ، وعند اشتداد المعارك بين جيش التحرير وقوات جنبايار المعروفة بالشرطة الريفية المشكلة من العناصر الفرنسية والحركى الموالون لفرنسا ، أقدمت الإدارة الاستعمارية سنة 1956 لبناء هذا المعتقل الكبير، الذي لا زالت أثره بادية إلى اليوم من خلال الزنزانات الأرضية ودار عقبة للتحقيق وبئر لرمي المعدمين من المقبوض عليهم ، وهو حسب المعاينة الميدانية وشهادات المجاهدين وأبناء الشهداء، بأنه كان معتقلا ذاق فيه الجزائريون كل أنواع التعذيب التي عرفتها المعتقلات الاستعمارية من ترهيب النساء وسياسة التجويع والكي بالنار والكهرباء والحوض المائي والاغتصاب والإعدام ، حيث كان ينزل به مئات الجزائريين المشتبه فيهم من كل عمالة وهران ، فمنهم من أطلق سراحه بعد صبره للتعذيب أو الاقرار ببعض الجرائم غير الحقيقية ،أو الاستشهاد ،وبالتالي كان أغلب الذين يوجهون لهذا المعتقل يستشهدون ،بسبب سياسة البطش والتعذيب التي لا تطاق(كياس .ح ، و 74 Benkartaba .T.2006).

ذلك ما ذكره المجاهد "بن كرطبة"الذي توفى مؤخرا بمستغانم على اعتقال كل مشتبه فيه ، بدليل اعتقال مناضلين سياسيين تابعين لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، حيث تم اعتقالهم وإعدامهم بمجرد شبهات التعاطف مع جبهة التحرير الوطني وأمثلة أخرى لا تحصى عن عدد الشهداء،الذين وصل حسب بعض الشهادات إلى ثلاثة ألاف نزيل واستشهاد ألآلف منهم(Benkartaba .T.2006 :74).

ج- **معتقل الطواهرية** والذي أنشا من أجل تخفيف الضغط عن معتقل الكريال بكساني ، حيث كان يستقدم إليه المئات من المقبوض عليهم بمجرد الشبهات ، حيث كانوا يتعرضون لأنواع من التعذيب والإهانة والإعدام أحيانا ولا زالت أثاره العمرانية تحكي قصة هذا المعتقل وكذا أبناء المنطقة خاصة ببلدية الطواهرية ، هذه القرية الاستيطانية التي كان يستغلها المعمرون ، مما جعلهم يتضايقون من النشاط الثوري ، فصبوا جمّ غضبهم على الجزائريين ، ورغم قلة الدراسات عن هذا المعتقل ، إلا أن الروايات الشفوية لمعاصري هذا المعتقل والمجاهدون لا زالوا يتذكرون سياسة البطش والقمع بهذا المعتقل الصغير، الذي راح ضحيته الكثير من الجزائريين شهداء في سبيل الوطن والحرية (منظمة المجاهدين) .

د- **معتقل التعذيب ببوان زيرو أي نقطة الصفر** الفاصلة بين منطقة مستغانم ببلدية واد الخير ومنطقة مينا بسيدي خطاب ، حيث أنشئت الإدارة العسكرية معتقلا بهذه المنطقة ، الذي لا زالت أثاره واضحة من خلال الدهاليز وبعض الزنزانات وبرج المراقبة يحكي قصة إعدام الثوار الجزائريين عموما ، وقد أدلى لنا بعض الشهود والعارفين بهذا المعتقل ، طبيعة هذا المعتقل الذي كان يجر إليه الجزائريون المشتبه فيهم وإعدامهم غفلة عن السلطة القضائية الفرنسية (شهادات ، منظمة المجاهدين : مستغانم).

هـ- **فيلات ومزارع المعمرين الخاصة بالتعذيب**: بالإضافة إلى هذه المعتقلات الشبه الرسمية والتي لازالت أثارها موجودة إلى يومنا هذا،ذلك ما تحدث عنه مجاهدون في حوارات بإذاعة مستغانم خلال حصص خاصة بمناسبة الأعياد الوطنية ، عن وجود منازل للمعمرين ، اعتبرت مراكز تعذيب سرية ، تحتاج منا إلى التدقيق والمعاينة ، وذلك نظرا لانعدام الوثائق وقلة الشهادات الحية ، بينما اعتبرت بعض مزارع المعمرين ، سجون سرية وأماكن لتعذيب الثوار والمجاهدين، لعلّ من أبرزها مزرعة ديجنسون Degeanson المعروفة حاليا ب مزرعة النهاري في طريق البحر ببلدية بوسكي ، حجاج حاليا ،والتي كانت مقرا سريا لتعذيب الجزائر بأنواع عددية من ألأساليب غير القانونية في التعامل مع المقبوض عليهم وكان المصور والمخرج السنمائي "مصطفى عبد الرحمان" من مستغانم قد أخرج شريطا مصورا عن أساليب التعذيب مع مجموعة من المجاهدين ألأحياء ،الذين لبوا دعوة المخرج في إعادة بعث ذاكرة التعذيب ، رغم فساوتها وأثارها النفسية على المجاهدين الذين تعرضوا للتعذيب في هذه المزرعة، وكان أبرز المجاهدين الذين لعبوا دورا بارزا في إعادة استرجاع سيناريو التعذيب معاناة الجزائريين بهذه المزرعة، المدعو المجاهد بوخاتم بلغيت الساكن حاليا بمدينة سيد علي ، وقد عرض الشريط في المحطة ألأرضية للتلفزة الجزائرية(عبد الرحمان .م :فيلم وثائقي 2012).

و-المحتشدات السكانية (تجميع السكان في منطقة جغرافة محدودة تحت مراقبة الأجهزة ألأمنية الفرنسية): بعد الانتصارات الكبيرة التي حققتها الثورة واضطرار ديغول إلى القبول بالدخول في مفاوضات مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية منذ شهر ماي 1960 ، أدركت فرنسا الاستعمارية بأنها أمام إرادة شعبية غير خاضعة لنظامها ، فلجأت إلى سياسة العنف الجماعي باعتبار كل الجزائريين مجرمين وإقامة سجون كبرى لهم ، سميت بالمحتشدات ، حيث كانت منطقة مستغانم من بين مناطق الجزائر ، التي تمّ فيها إنشاء العديد من هذه المحتشدات، التي تمت بواسطة إجبار سكان العديد من الدواوير المشتتة ،بجمعها في منطقة واحدة بالقرب من مخفر عسكري أو فرقة إدارية خاصة .وقامة أسلاك تحاط بالساكنة وأبراج المراقبة من أجل تسهيل عملية مراقبة خروج السكان والدخول بواسطة عملية التوقيع اليومي ، بهدف منع الاتصال المباشر بين الجزائريين والثوار .

ولعل النماذج كثير ، سأقتصر على إحدى هذه المحتشدات التي ولدت فيها ذات يوم من سنة 1960 بمنطقة الدحامنية(سيدي عفيف حاليا) بدوار بلدية الشواشي الواسع الأطراف عن بعد ثلاثة كيلومترات غرب مدينة سيدي علي حاليا(وثائق ألأرشيف الشخصية).

ومن خلال شهادات نزلاء هذا المحتشد المبني من خيام وأكواخ من نبات الديس والخشب ، بأن ظروف الحياة فيه كانت لا تطاق، بسبب الضغط النفسي المسلط على الجزائريين ،الذين كانوا بين أمرين أحلاهما مر ، فهم متعاطفون مع الثورة ولكنهم عاجزون عن فعل أي شيء لصالحها وأمام قوة البطش الاستعمارية الممثلة في المراقبة المستمرة على السكان من خلال شهادات وثائق الأرشيف الفرنسي التي ركزت على مراقبة السكان الجزائريين بهدف منعهم من الاتصال بالثوار(شهادات الوالدين).

خاتمة: تعرضت الأرياف الجزائرية ومدنها لحملات الحرب النفسية الاستعمارية، وذاق ويلاتها الجزائريون الذين تعرضوا لعقاب جماعي ،بسبب مساندتهم للثورة الجزائرية ، وقامت الأجهزة الأمنية الاستعمارية ،بتطبيق أساليب جديدة لم يعتدها الجزائريون، استخدمت فيها أدوات الحرب النفسية والاقتصادية والاجتماعية ، محاولة منها عزل الجزائريين عن ثورتهم.

وقامت فرنسا الاستعمارية باستخدام جميع هذه الوسائل المتاحة لزعزعة الثقة بين الشعب الجزائري وثورته من أجل السيطرة على الأوضاع الأمنية والقضاء على حركة التمرد حسب وجهة نظرها من خلال تأسيس فرق إدارية خاصة بالأرياف وفرق إدارية حضارية ، كانت من أبرز مهامها مراقبة السكان الجزائريين والبحث عن معلومات استخباراتية حول الثوار . إلا أن قيادة الثورة بمنطقة مستغانم ،تكيفت مع هذه الأوضاع الجديدة وتمكنت من اختراق الأجهزة الأمنية ،وتنفيذ عمليات عسكرية بالأرياف والمدن ونجحت في نظرنا، أيما نجاح في مواجهة أساليب الحرب النفسية الاستعمارية ، التي فشلت في إبعاد الجزائريين عن ثورتهم .

أولا : المصادر و المراجع باللغة العربية

1 - الغالي الغربي (2009)، فرنسا و الثورة الجزائرية 1954-195- دراسة في السياسات و الممارسات ، دار غرناطة للنشر و التوزيع ، ، الجزائر

2- شهادات مجاهدين(2012)حصص إذاعة مستغانم بمناسبة الاحتفال بالأعياد الوطنية أول نوفمبر والخامس جويلية

3 – شهادة المجاهد زروقي (2013)، إذاعة مستغانم محافظ سياسي خلال الثورة

4 كياس الحاج(2006) ، **منار الولي في تاريخ سيدي علي** : مخطوط ، غير مطبوع متواجد بمكتبة متحف المجاهد بسيدي علي .

4- مصطفى عبد الرحمان (2012)، شريط عن أساليب التعذيب بمزرعة د يجنسون ويعتبر هذا المخرج صاحب أفلام وثائق ثورية من أبرزها فيلم وثائقي حول محرقة غار الفراشيح بالنقمارية بتعرض قبيلة أولاد رياح لمحرقة مهولة على يد السفاح بليسيه في 18-20 جوان 1845

5 – مقابلة مع أحد أقاربي سي أحمد بليل (صائفة 2017)

6- مقابلة مع أحد أبناء الشهداء عبد القادر فليح (سبتمبر 2017)

7- مقابلة مع شيخ الزاوية البوزيدية (صائفة 2017):"**حوار حول نشاط الزاوية خلال الثورة التحريرية**) بحضور الشيخ عابد المشري أحد مريدي الطريقة وهو مثقف نشيط وعضو الجمعية الوطنية لترقية المجتمع المدني بمستغانم بمقر الزاوية الجديد بخروبة – مستغانم

ثانيا : المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

1- **Archives Historique De la Défense château de Vincennes Paris(SHAT)** :

- B N° H 1/1229 / D 2 ,monographies des SAS de department de Mostaganem
- B N° 1H/32066/D3, note service :action psychologique à mener sur les Troupes supplétives (harkas , Makhzens , cas , et Sahariens)
- B, N° 1HL3266/D 6 concernant rapports sur les Suspects (Interrogatoires)1958-1959

2 - Archives Nationale D'outre Mer :

- Série continuée département d'Oran B N° //150 rapports sur la Rébellion à Mostaganem
- des rapports Du Cabinet du Gouvernement Général D'Algérie B N° 10 CAB /54 les Evénements du 1 er Novembre

3- **Archives Nationale De France à Paris série 4G série F**

4 - Archives de la Willaya de Mostaganem B n N° 21 :Front de Libération et Armée de Libération Algérienne rapport de La Willaya 5 concernant les Sections Administratives Politique , Economique et Sociales 1958

5 -Hardy Claude,L'Autre Guerre de L'Algérie Révélation d'Un Officier de SAS s .d

6- Le Général Partiot, (1960)Organisation et section des SAS , Délégation Générale du Gouvernement En Algérie , Alger

7- Madjid Abassi « Larbatache,le Sergent chef Morvaison :La Torture et la Mort »in Revue Oussoue AL- jadidda edited bu History laboratory reseach oran University Issue 16-17 Winter – Spring) 1436 h April 2014-2015

8-Toufik Benkartaba (2006), les Senteur de Mon Pays (Rihet Bladi)1945-1962 Edition Dar El Gharbe Oran Algérie